الاتجاهات المعاصرة في اللسانيات و آفاق البحث في اللغة العربية

قراءة وصفية ناقدة

Contemporary trends in linguistics and fields of research in the Arabic language Descriptive and Critical Reading

نعمان بوقرة *

Naamane Bouguerra

جامعة أم القرى - السعودية

Umm Al-Qura University - Saudi Arabia

nabouguerra@uqu.edu.sa

تاريخ الإرسال: 2024/05/06 - تاريخ القبول: 2024/05/27 - تاريخ النشر: 2024/12/31

الملخص

تتوخى هذه المقاربة الوصفية عرض ونقد مسارات التحول المعرفي والمنهجي المعاصر للنظريات اللسانية وتطبيقاتها في تحليل الظاهرة اللغوية، ومن ثم التطرق إلى أبرز تجلياتها في البحث اللساني العربي تمثلا نظريا واستثمارا في ميادين وصف اللغة العربية لسانيا، والجوانب المتصلة باستعمالها خاصة ما تعلق بتعليمها، وصناعة متنها المعجمي والنصي.

وانطلاقا من هذه الرؤية يمكن صوغ أسئلة تبرز أهم المنعطفات المعرفية والمنهجية التي مرت بها اللسانيات المعاصرة، والسؤال عن أشكال تلقيها في الكتابة اللسانية العربية، وأبرز ما يثار عادة في سياقات البحث المشابهة ما يتعلق بأزمة الخطاب اللساني العربي في سياق أزمة معرفية وأكاديمية عامة. إنّ هذه الأسئلة وغيرها مما يطرح، ويكرر القول فيه ضمن مقامات مختلفة لا ينفي إمكان محاولات الوصف والتفسير والنقد، وذلك بهدف تثمين الجهود، وتوجيهها الوجهة التي يتطلبها النظر العلمي الحصيف، والوجاهة الوظيفية اللازمة.

الكلمات المفتاحية: لسانيات عربية؛ لسانيات رخوة؛ متون؛ تحليل نقدي للخطاب؛ أزمة تلقي.

* المؤلف المراسل: نعمان بوقرة

Abstract

This descriptive approach aims to present and criticize the paths of contemporary cognitive and methodological transformation of linguistic theories and their applications in the analysis of linguistic phenomena. Then, the most prominent manifestations of it in Arabic linguistic research were approached in terms of theoretical representation and investment in the fields of describing the Arabic language linguistically, and the aspects related to its use, especially those related to its teaching and lexical and textual formation. Based on this vision, questions can be formulated that highlight the most important cognitive and methodological trends that contemporary linguistics has undergone and ask about the forms of their reception in Arabic linguistic writing. Perhaps the most prominent thing that usually arises in similar research contexts is related to the crisis of Arabic linguistic discourse in the context of a general cognitive and academic crisis. These and other questions that are raised and repeatedly stated in different positions do not negate the possibility of attempts at description, interpretation and criticism. This is with the aim of valuing efforts and directing them in the direction required by precise scientific direction and necessary functional relevance.

Key words: Arabic linguistics; soft linguistics; corpus; critical analysis of discourse; crisis of reception.

- مقدّمة

يلاحظ المختصون في الثقافة العربية المعاصرة امتداد صور التأثير المعرفي المتعدد لنظريات المعرفة الغربية التي تشكل ما بات يعرف بالدراسات البينية لتشمل جملة الدراسات اللغوية الدائرة حول اللغة العربية تنظيرا وتطبيقا[1]، وقد غدا هذا الدرس اللساني مدعوما بأطروحة مُشرعنة لما يعرف بـ"اللسانيات الرخوة" (Soft linguistics) بوصفها لسانيات خارجية تدرس الهامش، حيث ينفتح في إطارها النسق اللساني على العلوم المجاورة، وما ذاك إلاّ إقرارا بالبنية المركبة للمعرفة الإنسانية، متجاوزةً حدود التّخصصية إلى آفاق الموسوعية والتشاركية، فلم يعد المدخل الواحد كافيا للإجابة عن الأسئلة المشكلة حول الواقع والعالم وهموم الإنسان المعاصر، الذي يمعن في البحث عن حلول عاجلة وملموسة، يعزّ الوصول إليها بنظرة منغلقة على التخصصية[2]. يقول بلانشيه في هذا السياق: "إنّ اختلاط العلوم فيما بينها أصبح اليوم هو القاعدة تقريبا، وأخذت هذه العلوم في التزايد والامتزاج فيما بينها، وأصبحت حدودها متحركة..."[3].

وفي هذا الإطار المنفتح على البينية يشرع فحص منجزات اللسانيات عموما، وفي واقعها العربي الراهن خصوصا، في ضوء جملة الممارسات البحثية التي تعبر عنها الكتابات المختلفة في مستوى أسسها المنهجية، وما تلوّح به من نقائص في مستوى الفهم والفعالية، ويكون حدث القراءة الناقدة أداة للمراجعة الفكرية بغرض توجيه الأنظار، وتقويمها من جهة، وابتغاء تحقيق كفايتها التداولية، وأهدافها العملية من جهة ثانية في سياق التلقي الجديد؛ لذا سيكون مهما تثوير أسئلة عديدة نطمح إلى الإجابة عنها، أو ندعو إلى مباحثتها تثمينا لقيمة المنجز عينة، أو التنبيه إلى مشكلاته المراسية، وما ينبغي الاعتناء به في مستوى البحث والتدريس الجامعي من تخصصات متضافرة، لها قيمة وظيفية في تدبير الشأن اللغوي.

ولعلنا نتمكن في هذا المقام من تقديم بعض الملاحظات العابرة حول طبيعة البحث اللساني، وآفاقه النظرية والإجرائية في دراسة اللغة ضمن سياق التلقي العربي للاتجاهات اللسانية الغربية باتجاهيها الفرنكفوني والإنجلوسكسوني، وكذا سبل استثمار هذه المعرفة الخصبة في تطوير بحوث اللغة العربية، وترقية مناهج تعليمها وتعلمها، مع الاعتراف باتساع هذا الموضوع، وتعدد الكتابات التي حاولت

تقويم النظر البحثي العربي في ميدان اللسانيات وتطبيقاتها، خصوصا تلك التي عنيت بالكتابات اللسانية الوصفية والوظيفية والتوليدية، انطلاقا من محاولة نقد خلفيتها المعرفية، وأسسها المنهجية في التلقي والتمثيل، ككتابات مصطفى غلفان وحافظ إسماعيلي العلوي التي حققت - في نظري- السبق الكتابي من جهة الجدة والشمول، حتى أضحت أنموذج محاكاة في عديد الكتابات التي سيشار إليها في سياق لاحق. ولعلها تمثل دراسات سابقة للبحث، إلا أنها توقفت عند حدود اللسانيات الكلاسيكية، ويلزمنا مواصلة النظر في اتجاهات اللسانيات الموسعة، بتفرعاتها المختلفة، وكيف استقبلها اللسانيون من الجيل الجديد في ميادين الرماية الأخرى كاللسانيات النصية وتحليل الخطاب وتعليمية اللغة والمعجميات واللسانيات الحاسوبية والجنائية والجغرافية وغيرها لنرى مدى كفاية إصابتهم وجودة رميهم.

إن تعدد جوانب الموضوع المطروح، وانفتاحه على إشكالات معرفية ومنهجية ومصطلحية متعددة يدفع إلى ضرورة تقييده بقيود منهجية تحدّ من غلوائه وتشظيه، لذا يحسن تناوله من ثلاثة محاور تضيّق مسارات الأطروحة.

1. تصورات في المنهج اللساني

ما ينبغي التنبيه إليه مبدئيا، ونحن نروم الولوج إلى عالم اللسانيات الذي يعج بالآراء المختلفة المتوسلة ظاهرة اللسان موضوعا للتحليل أنّ الغاية الأساس من إنشاء النظريات اللسانية ليست سباحة في عوالم التفكير الافتراضي يهدي إليها الترف الفكري، وإنما تقديم الإجابات الوظيفية الفاعلة عن أسئلة وهموم معرفية تقضي بحلّ المشكلات الميدانية التي تصادف مستخدمي اللغات في المواقف التواصلية المختلفة. فلا قيمة للسانيات ولا جدوى من الاعتناء بها إنْ لم تكن اجتماعية أولا، وتطبيقية ثانيا، وممّا لا يخفى على أهل المعرفة اللسانية أنّ علوم اللسان بلغت منزلة سامقة في التطور والإتقان في ثقافة الآخر ومعرفته، وهذا بفضل منهجيتها العلمية والموضوعية، واحتكامها إلى الاستقراء والقاعدة التجريبية بوصفها مبدأ كافيا[4]. فاقتحمت مجالات حيوية عديدة تتصل بحياة الإنسان، ووجوده الفكري والمادي، وفي أي حقل يمكن للغة أن تحضر فيه لابد من تدخل العلوم اللسانية التي لم تعد علما واحدا مستقلا، بل أضحت علوما مختلفة بنظريات كثيرة ومتعددة جدا بفضل انفتاح نسقها اللساني، واختلافها في جهازها المفهومي

وإجراءاتها التحليلية مرتهن بمرجعيتها الفلسفية وأصولها الأنطولوجية[5] التي ضبطت موقفها من مفهوم العلمية في اللسانيات والكفاية في البحث وحدود التجريد والموقف من الكليات والجزئيات، ومستويات اللغة وحدود اللغة وضعا واستعمالا، الأمر الذي يصوغ رؤاها وأهدافها وغاياتها الصياغة المحددة، وهذا الاختلاف المتكامل لا ينفي عنها قيامها جميعا على أصول إبستيمية واحدة تدين بالولاء للثقافة الغربية بفلسفاتها المتعددة منذ أرسطو وأفلاطون إلى فلاسفة عصر الأنوار والديكارتية، ثم الماركسية والوجودية والبراغماتية[6]، وفي هذا السياق المتداخل بين النظريات والعلوم اللغوية وغيرها ظهرت الدراسات البينية المتحاقلة، وازداد بريقها واتساعها في مطلع القرن الحالي، فأضحى من الصعب، بل من العبث، الفصل بين اللسانيات والعلوم الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجية والعصبية والإحيائية، ولم يعد اللساني ذلك الباحث في خصائص اللغة الصوتية والنحوية والمعجمية قادرا على تقديم تصورات علمية محدودة تخدم اللغات إلا باشتراط مواكبة التطور العلمي، ونظرياته الكثيرة والمتسارعة جدا؛ فليست اللغة في التصور الحديث مجرد أداة للتواصل، أو وسيلة نقل للمعلومات والخبرات، إنها الوسيلة الأولى التي تخلق العالم والعلاقات الإنسانية والاجتماعية، فهي تفعل الكثير بالقليل.

لعل من نافلة القول التذكير بأنّ وجود الإنسان ووعيه بذاته مرتبط بوعيه اللغوي[7]، وليس العلم المعني بتحليل بناها مجرد وصف ظاهري لمكوناتها، أو محاولة تعليل استعمالاتها، فبعض علماء اللغة ما يزالون في حاجة إلى أن نذكرهم بأنّ اللغات كانت وماتزال يتكلم بها، ويتعلم ويدرس بها، ويناقش بها لمدة طويلة قبل وجود النحاة واللسانيين، فاللغة وسيلة لبناء الفكر وصناعة الواقع وأدوات للتأمل والتخيل والإبداع والسرد والاقناع، وهي وسيلة -أيضا- للخداع والكذب وممارسة كل أشكال الهيمنة والتلاعب بالعقول، وترسيخ السذاجة الفكرية والسلوكية والعاطفية[8]، ولسنا في حاجة لأن نذكرهم بأن هناك مناهج أخرى للدرس اللساني غير تلك التي اعتادوا عليها، فهناك مناهج ونظريات يمكن التوصل إلى بنائها، ربما تكون أرجح من غيرها، فالنظريات العلمية لا تشكل علما إلا حينما تظل فقط محتفظة بعقليتها المتفتحة، وحين يسمح لأصحاب النظر بالمناقشة الحرة التي تتجاوز كل الحدود، وإلاّ فإنها ستنتكس إلى مجرد قضايا أو أحكام تعسفية لا تستند

إلى أدلة وبراهين[9]، ونحن إنما نتعاطى مع هذه النظريات ليس بوصفها علما يقينيا، وإنما بوصفها عقائد تعتقد لإحداث العلم بتقرير الثوابت، وحاجتنا إليها ليست لذاتها، وإنما حاجتنا لما أثمر منها، فنمعن النظر في أسلوب وضعهم للنظريات حتى نكتشف سرّ القوة بحثا عن عقيدة علمية أخرى، أما البحث في صيرورتها التاريخية فليس من باب إبلاغ الناس بما كان، ولكنه إلى جانب ذلك استشراف لآفاق التطور فيه من جهة التنبؤ العلمي بما يمكن أن يكون، فتولد الفروض بعضها من بعض، والمعرفة بآليات تدافعها وتجادلها، وإثبات الثابت، ونفي ما هو حقيق بالنفي منها، كل أولئك قادر على أن يجلو للعقل الفاعل الهضوم، والبصيرة الثقوب ما ينتظر الفروض العلمية القائمة من مصير تؤول به إلى الحضور أو الغياب.

إنّ تتبع مسارات اللسانيات واتجاهاتها المختلفة هو باختصار تأريخ لرحلة العقل مع ظاهرات اللغة والطبيعة والإنسان[10].

2. المسألة اللغوية وتطورات البحث فيها

قطعت اللسانيات عبر تشكلاتها المدرسية المتعددة في أوروبا وأمريكا مراحل متقدمة، محدثة ثورة كوبرنيقية، فأضحت أداة منهجية مهمة في تحليل اللغة من جهة نظامي الوضع والاستعمال، إذ لم تكن اللسانيات في الغرب بدعا من حالة العلم عموما فقد حدثت ثورات علمية أطاحت بمنظومة المعرفة القديمة، وأقامت براديغما (Paradigmes) مغايرا للبراديغم السابق من خلال إبدالات متصارعة، متماهية في ذلك مع ثورات سياسية واجتماعية وثقافية تقطع مع المسلمات التي اعتقدها الإنسان الأوروبي قبل القرن العشرين[11]، فبالإضافة إلى النظريات والاتجاهات التي سعت إلى تطوير نظرتنا حول طبيعة اللغة ذهنيا، وكيفية إبداعها في الدماغ في إطار اللسانيات البيولوجية (الإحيائية) والعصبية والنفسية[12]، ونظريات أخرى لمدرسة تشومسكي التي هيمنت على مسرح الفكر اللساني طيلة نصف قرن أو يزيد، وكان لها صداها في الشرق والغرب. ويمكن الإشارة إلى التخصصات البينية التي نشأت تبعا للجدل حول طبيعة الكفاية اللغوية، ومكوناتها الإدراكية أو العرفانية، والبنى النحوية المتحصلة منها، والمعجم الذهني المرتبط بالتصورات وعلاقتها بالعالم المادي (الجدل بين الحسي والمجرد)، وموضعة قضاياها في إطار اللسانيات النظرية التي ينبغي أن تحصر جلّ اهتماماتها في ملكة المتكلم

المستمع المثالي، كما اتجه آخرون إلى البحث في المشكلات والقضايا النفسية والعصبية والفيزيولوجية المرتبطة بتأليف اللغة، ومظاهرها الكلامية، وتعليل كيفية فهمها من طرف المستخدمين باعتماد وصف الاستعمال الحي[13].

في هذا المقام ينبغي أن نشير إلى قيام صراع معرفي لساني أخذ في التوسع في اللسانيات، وكان له تأثير في البحث اللغوي عند العرب بين من يصرّ على إبقاء اللسانيات حصنا مغلقا منيعا يتأبى على الاختراق من التخصصات الأخرى، ولو كانت شديدة الصلة باللغة، ولا يتورع تبعا لذلك في نعت النوع الثاني بنعت مشحون بدلالة سلبية؛ ذلكم المشار إليه بـ: اللسانيات الرخوة (Soft linguistics) في مقابل اللسانيات الصلبة (Hard Linguistics) التي يمارسونها[14]، أما الطرف الثّاني فعلى النقيض من ذلك يذهب إلى عدم الاعتراف باللسانيات بعيدا عن إطارها الاجتماعي، وفعاليتها النفعية، فلا قيمة للنظريات إن لم تكن لها فائدة عملية. وقد ساير هذا الصراع اختلاف منهجي حول أولوية المناهج النوعية أو الكمية[15]، ولعل هذا التصور هو الذي صاغ الإطار العام لتبني الدراسات البينية وتكامل المعارف وتداخلها، فلم تعد الدراسات المتخصصة، والمنغلقة على التخصصية مجدية أمام تعدد المشكلات، واستحالة إيجاد حلول وإجابات مقنعة لها بالتمركز داخل العلم الواحد أو النظرية الواحدة[16].

ولو أنعمنا النظر لتبين لنا أن الخروج من هذا المأزق الإبستيمولوجي ممكن بمجرد الاطلاع على طبيعة البحوث في العالم، ومجالات عمل الباحثين بتحرير الفعل الترجمي في جميع الاتجاهات، فقد تجاوز المختصون النظريات التقليدية التي ما زال الكثير -عندنا- يخوض حروبه دفاعا مستميتا عنها قصد تخليدها، بخلاف ما نجده في الغرب، حيث نسجل تجاوزا واضحا لها نحو نظريات جديدة، مثل مواصلة الدفاع عن التوليدية بالرغم من أن تشومسكي -كما تقول جين إتشسن- مارس مع أتباعه الذين تحمسوا وأخلصوا لنظرياته خدعة الدوق يورك الأكبر سنا التي تضمنتها إحدى أغنيات الأطفال في الثقافة الشعبية الإنجليزية قديما، حيث كان لديه 10,000 جندي، فأمرهم بالصعود إلى قمة إحدى التلال، ثم أمرهم بالنزول منها مرة أخرى بعد ما بذلوه من جهد ومشقة[17].

الحقيقة أنّ تشومسكي لم يكن كذلك في نظر أنصاره، فقد فتح أبواب البحث اللساني على مصراعيها، لإدراكه منذ البدء أن الظاهرة اللسانية بنية عصية على الفهم لا يمكن مقاربتها بعلم واحد أو نظرية واحدة، واللساني التقليدي الذي ينظر إليها نظرة بنوية ساذجة لا يمكنه أن يفهم طبيعة تكوينها الذهني، وتوسع مجالات ضبطها. صحيح أن نظريات تشومسكي وأتباعه غيّبت إلى حدّ بعيد البعد الوظيفي للغة بتركزها على النمذجة الصورية للغة[18]، ولكنها كانت سببا رئيسا في تأسيس اللسانيات البينية بسبب قابلية النقد والدحض، بل كانت جملة نقوده الموجهة لكثير من التخصصات سببا في مراجعة نظرياتها، وإجراء تعديلات منهجية مهمّة فيها[19].

لقد نهضت نظريات واتجاهات عديدة اشتق أغلبها من التمييز السوسيري بين لسانيات اللسان ولسانيات الكلام، وعنيت عبر هذه الفترة المقدرة بستين عاما تقريبا بتحليل العمليات التلفظية المختلفة في ضوء محدداتها اللسانية والخطابية السياقية، دون أن ننسى الفروق التي ميزت -مثلا- بين اتجاهات مختلفة في الشعريات البنوية والوظيفية بممارساتها المختلفة والأسلوبيات ونظرية الحديث (التلفظ)، ونظرية سياق الحال عند مالينوفسكي وفيرث، ثم عند هاليدي وديل هايمز في علاقة اللغة بالمجتمع وغيرهم[20]. وقد استثمرت هذه النظريات في إطار المدرسة السياقية في فصول تعليم اللغة بتدريس اللغة بوصفها مجموعة خيارات، بإعطاء المتعلمين فرصا لاستكشاف العلاقات النحوية، بتحليلها في عينات لغوية أصيلة (النصوص الأصيلة) واقعية لم تعد لغرض التعليم (مصطنعة)، الأمر الذي يشجعهم على استكشاف العلاقة بين النحو والخطاب[21].

إن دراسات التحليل النقدي للخطاب باعتماد لسانيات المتون -مثلا- أنموذج لذلك التكامل المعرفي والتضافر النظري والإجرائي بين تحليل الخطاب بوصفه اتجاها موجها باللسانيات أساسا، والتحليل الاجتماعي والثقافي من جهة ولسانيات المتون المتداخلة مع اللسانيات الحاسوبية وعلم الإحصاء الرياضي والبرمجيات من جهة ثانية، الوضع الذي يعكس حتمية الحوار بين التخصصات المتجاورة والمتباعدة، فقد طفقت المساحة الفاصلة بين حدود التخصصات تضيق جدا، بسبب ما تفرضه الحياة الإنسانية وإيقاعها المتسارع، وهذا الأمر يدفع إلى ضرورة

اعتناء الدرس اللغوي العربي بهذا الفضاء البيني المتسع، والاستثمار فيه على أوسع نطاق[22] بما يخدم مواكبة التطور العلمي، والانغماس في لحظته الراهنة.

مَثَلٌ آخر يجسد التطور المنهجي الذي عرفته لسانيات ما بعد الحداثة تمثله اللسانيات العرفانية التي تشكل من جهتها أنموذجا للتضايف بين علوم اللسان وعلم النفس الإدراكي والعلوم العصبية والذكاء الاصطناعي، حدث التداخل بين دراسة اللغة بوصفها نسقا تصوريا رمزيا واللغة استعمالا تلفظيا، فظهرت أبحاث مرتبطة بالاستعارة التصورية[23]، وما يتعلق بها من إشكالات تبليغية ومفهومية ورمزية سرعان ما استدرجتها البلاغة لتكون جزءا من موضوعاتها. فمن البلاغة التقليدية إلى البلاغة النصية والعرفانية، ومن علم الدلالة البنوي إلى علم الدلالة العرفاني[24]، ومن اللسانيات النفسية إلى اللسانيات العصبية العرفانية.

لقد أضحت نظرية الفضاءات الذهنية (Espaces mentaux) -مثلا- أنموذجا نظريا ينطلق منه لمقاربة تعليم اللغة الثانية، وعدّت الاستعارة أداة محفزة للفهم، تخاطب الخيال، وتعرض على الأنظار ما يقدّر الكاتب أنه لا يمكن إدراكه بالعقل بطريقة أخرى، فتجسمه وتخصصه. وبإمكاننا ملاحظة التعابير الاستعارية التي ينهض عليها الخطاب التعليمي الواصف في الصف التعليمي، وتحليل كفايتها التمثيلية والتأثيرية والحجاجية لدى المتعلم. ولا يخفى على المهتمين بنظرية الحجاج -أيضا- كيف يمكن توظيف الاستعارة بوصفها نسقا داعما للتداخل في مستواها اللساني والبلاغي والأسلوبي لتكون وسيلة حجاجية على أكثر من مستوى، ناهيك عن كونها وسيلة للتفاعل الاجتماعي والثقافي (الاستعارات التي تقتل أو الاستعارات التي نحيا بها)[25].

والحقيقة أن الدراسات البينية تتجاوز المقاربة الأحادية التي تحصر الباحث في حدود الظاهرة في النص أو الخطاب، دون أن تولي أهمية لبنيته الكبرى (Macrostructure)، بالرغم من أنّ أبا اللسانيات الوصفية، وأعني بذلك سوسير، كان قد نبه قبل قرن تقريبا إلى ضرورة التمييز بين اللسانيات المضيّقة (الداخلية) واللسانيات الموسّعة (الخارجية)، ولكل منهما موضوعاته وأهميته.

أود في هذا السياق كذلك أن أنبه إلى أن الدراسات البينية المتصلة باللسانيات لا تتنزل في تصنيف واحد، فقد بين تيو فان لوفين (Theo Van Leewen) أن هناك ثلاثة نماذج للدراسات البينية:

أ. النموذج المركزي (Centralist): نمثل له باللسانيات الاجتماعية والنفسية والجغرافية.

ب. النموذج التعددي (Pluralist): الذي يجمع بشكل متكافئ بين نظريات مختلفة، ولكن دون دمجها في تخصص واحد، ونجده في الدراسات التي تعالج موضوعا واحدا من وجهات نظر متعددة مثل: البنوية التكوينية في النقد الأدبي مقاربة ثنائية جامعة بين اللسانيات والتفسير الاجتماعي، ودراسات جمهور التجارة والإعلام في علاقتهما باللسانيات والبلاغة[26].

ج. وهناك النموذج التكاملي (Integrationist): ومثاله التحليل النقدي للخطاب، ولسانيات المتون.

ولعل ما ينبغي التذكير به أن التحليل البنوي للنصوص ليس سوى نقطة بداية، فالاكتفاء بالبنية لا يسبر كل أغوار النصوص والخطابات، ولا يمكن لهذه أن تكون معزولة عن سياق الحياة والوجود[27]، بينما يتم السكوت عن الاستراتيجيات الخطابية الموجهة للعلاقة بين الهيمنة واللغة والسلطة على حد تعبير فريكلوف وبيار بورديو وفان ديك وغيرهم[28].

وقد يسأل سائل، فيطلب إبراز الفرق بين تحليل الخطاب في المنظور التقليدي وتحليل الخطاب في صورته المنفتحة على الدراسات البينية، فيذكر اتسامه بالثبات، والتمركز حول القيمة اللغوية شكلا ودلالة في سياق محدد، بينما يتجاوز التحليل النقدي للخطاب حدود البنية إلى الممارسة والفعل الاجتماعيين، فهو قائم على مقاربة ديناميكية مشحونة بالإيديولوجيا والرغبة في ممارسة النفوذ وفرض الهيمنة بسلطة الرمز اللغوي، هذه السلطة مدعمة عادة بالقوة المادية.

نشأ التحليل النقدي للخطاب في تصور بعض المؤرخين تطورا لما يعرف باللسانيات النقدية (Critical linguistics)؛ وهي حركة ظهرت في جامعة إيست أنجليا (East Anglia) البريطانية في السبعينات على يد فاولر (Fowler) الذي دعا إلى

دراسة علاقات القوة في ضوء التفاعل الاجتماعي من خلال تحليل النصوص. وفي كتاب اللغة والسيطرة (Language and Control)، وهو مؤلف جماعي قدم إطارا تحليليا بينيا يوفق بين النحو الوظيفي النظامي ونظريات الإيديولوجيا تطبيقا على خطابات سياسية وإعلامية وبرلمانية في المملكة المتحدة وجنوب إفريقيا، وكان الهدف من التحليل فضح النوايا الفعلية للمرجع الإيديولوجي المضمر خلف الاختيارات اللسانية، وغلب على اللسانيات النقدية تفكيك الهندسة اللغوية لمظاهر الإيديولوجيا دون الانخراط في نقد سلطة الخيار اللغوي كما نجدها عند المعنيين بالتحليل النقدي[29].

لقد عرفت مرحلة التسعينات ازدهار البحث في مجال التحليل النقدي للخطاب بوصفه آخر مقاربات تحليل الخطاب ذي التوجه اللساني[30]، حيث سلك مسالك متعددة، فمنه نموذج فيركلوف الذي حاول التأليف بين علم الاجتماع والسيميائية الاجتماعية واللسانيات النظامية، ومحاولة التوفيق بين بيار بورديو وهابرماس وفوكو، أما نموذج روث وداك فينهض على تنزيل الخطاب في سياقه التاريخي الاجتماعي (المقاربة التاريخية)، فلا يمكن فهم مغزى الخطاب إلا بإدراك مكوناته السياقية السابقة واللاحقة.

وتعتمد المقاربة -أيضا- على المدخل الإثنوغرافي ومفاهيم نظرية فيركلوف، الموضوع الرئيس الذي هيمن في حقل التحليل النقدي للخطاب هو كشف وتعرية علاقات القوة والنفوذ التي تمارس على الجمهور بهيمنة اللغة، خصوصا في الخطاب السياسي الموجه إعلاميا، ولنا أن نذكّر بأهم المؤلفات في هذا المجال ككتاب "الخطاب والتغيير الاجتماعي" الذي ترجمه محمد عناني، و"اللغة والسلطة" للمترجم نفسه، وكتاب "مناهج التحليل النقدي للخطاب" لروث فوداك وميشيل ماير، وقد ترجمه حسام فرج وعزة الشبل، وراجعه عماد عبد اللطيف، وقد أفاد هذا المجال لاحقا من لسانيات المدونات الحاسوبية التي توفر بيانات لغوية ضخمة يمكن معالجتها آليا للوصول إلى نتائج كمية أكثر صدقية وشمولا .

ولتدريس التحليل النقدي للخطاب فوائد مهمة في ميدان التعليمية التي تظهر الآن ضمن أبرز التخصصات البينية أو الوجاهات التعليمية[31]، فيمكن ربطه مثلا بمقرر التفكير الناقد لأنه يزيد في الوعي اللغوي بأهمية اللغة اجتماعيا وثقافيا

بالنسبة إلى المعلم والمتعلم كليهما، وربما أفاد في التنبيه إلى المواضع التي ينكشف فيها تحيز المواد التعليمية إيديولوجيا بخاصة الضمني منها في الخطاب الصفي، فهذا النوع من الدراسات يمكنه أن يوجه النسق التعليمي نحو رؤية ناقدة للتمدرس ذاته[32].

ومن ناحية أخرى يمكن ربط تدريس التحليل النقدي للخطاب بتدريس واكتساب مهارة القراءة الناقدة، فتعليم المتعلم كيف يقرأ نصا قراءة ذاتية تفاعلية ينقد فيها الرؤى والأطر الثقافية والاجتماعية من خلال الأنساق النصية الظاهرة والدلالات الثاوية في المضمر والضمني، وتدريبه على استكشاف الاستراتيجيات المتحكمة في صياغة الخطاب، وإنتاج الدلالة، حتى يصل المتعلم بنفسه إلى التعبير عن أفكار مشابهة بإنجاز خطط قولية منافسة أو موازية، ولا ننسى أن تدريس مهارة القراءة الناقدة يقوم رأسا على النصوص الأصيلة، مثل: الإعلانات، والأخبار التلفزية، والملصقات، والتغريدات وغيرها. ويتنزل هذا التعليم في سياق منهاج تعليمي يروم منح المتعلمين القوة التي يحتاجونها في ممارسة أدوارهم في التغيير الاجتماعي إذ لم يعد بوسع علم أصول التدريس أن يقتصر في الصف الدراسي على الشكل اللساني للغة الهدف، حيث يتعين عليه أن يوسع نطاق أنشطته لتشمل الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والبراغماتية وفق مفهوم كلي هو المعرفة المشتركة[33].

يتصل الحجاج -من جهته- بوصفه فعلا كلاميا وعملا لغويا بأغلب ممارساتنا اللغوية والثقافية والاجتماعية، ولا يكاد يخلو مظهر كلامي تواصلي من محاولة لاستمالة المخالف أو التأثير في تصوراته ومعتقداته، فأنواع الخطاب الأربعة بحسب برونكار (الخطاب السردي والحكائي والتفاعلي والحواري)، بالرغم من تمايزها في السمات اللسانية النصية الداخلية، قائمة على الحجاج الذي يظهر في الخطابين التفاعلي والحواري كما يظهر في البقية بمستوى معين، ولكن بهيمنة سردية حكائية أو لنقل حجاج سردي وحجاج حكائي[34].

ومن ناحية أخرى تحلل الخطابات السياسية تحديدا بالتركيز على المغالطة الحجاجية أو ما يعرف في البلاغة الأرسطية بالسفسطة، وقد قدم رشيد الراضي توصيفا مهما لأنواعها، وتدخلها في المحاورات، والنصوص الحوارية السياسية

تحديدا، ولعل هذا المنحى جدير بالاهتمام فيما طرحته لاحقا نظريات التحليل النقدي للخطاب.

لقد فرضت اللسانيات سلطتها النظرية والمنهجية على النص، فأضحت علوم النص مدينة لها، كما تنافست مع البلاغة الجديدة في الاستحواذ على ممتلكات البلاغة القديمة ووريثتها الشرعية الأسلوبية، وكانت بحوث هاليدي ورقية حسن وفان ديك ودي بوجراند وجون ميشال آدام وباتريك شارودو وغيرهم ملهمة لكثير من الباحثين في الشرق والغرب، ونتج عن هذا المسار البحثي تقليد جديد في الكتابة اللسانية العربية ربما يعدّ الأغزر من حيث كم البحوث الأكاديمية التي حاولت تمثل أدوات التحليل اللساني النصي في تحليل أنواع النصوص المختلفة في الشعر والخطابة والنصوص الدينية وغيرها. وباندماج التحليل التداولي ونظرية الحجاج أضحت المقاربات اللسانية لأنواع النصوص أكثر نضجا بتتبع مكونات البنية اللسانية والاختيارات الاستراتيجية التي ينطلق منها حدث القول لتحقيق مقاصد المؤلف أو مستعمل اللغة في مقامات التعبير والإنجاز المختلفة.

تجدر الإشارة إلى وجود مفهومين للسانيات التطبيقية؛ مفهوم مضيق يحصرها في تعليمية اللغات والبحث عن حلول لمشكلات الاكتساب والفهم المتصلة بالتعلم، ومفهوم موسع يدخل في نطاقها كل ما يتصل بمجال تعليم اللغات من صناعة المعجمات ونظريات القراءة والتحليل الأسلوبي، وتعليم اللغة عن طريق الحاسوب والترجمة، وهي بالنسبة إلى كارتر -مثلا- مجال لتطبيق النظريات والطرائق اللغوية في حلّ كل المشكلات اللغوية التي تظهر في السياقات الإنسانية والثقافية والاجتماعية.

يذهب صاحبا كتاب المرجع في اللغويات التطبيقية إلى وجوب التمييز بين اللسانيات التطبيقية وتطبيقات اللغويات، بينما يرى آخرون من أمثال هايمز وهاليدي وبراون عدم إمكان قيام دراسة لسانية تطبيقية في غياب وعي معرفي باللسانيات النظرية، كما يذهب دفيس وكابلان وشميت إلى أنها حقل مستقل كل الاستقلال بالنظر إلى النشأة والهدف والغاية وطرائق العمل، وإن التقيا في موضوع واحد هو اللغة ،أما ويدوسون (Widdowson) فيجعل من اللسانيات التطبيقية علما كليا تنضوي اللسانيات النظرية وغيرها من العلوم المجاورة تحته.

في السياق نفسه نشير إلى تجاوز بعض الاتجاهات في اكتساب اللغة مفهوم الناطق الأصلي الذي تبنته التوليدية، فقد ذهب أنصار المدونات إلى أنه مفهوم غير واقعي، بل هو مصنوع ومتخيل، وفي العقد الأخير من القرن العشرين ظهرت الدراسات التقويمية والناقدة لمسارات البحث وأساليبه على يد كاتفورد (Catford) ودفيس (Davies) وكابلان (Caplan) وإلدر (Ilder) وغيرهم فيما بات يعرف باللسانيات التطبيقية النقدية[35].

إنّ أهم تطور شهدته بحوث اللسانيات التطبيقية -كما ذكرت سابقا- هو ظهور لسانيات المتون بوصفه مجالا بينيا موسعا تلتقي فيه اللسانيات بالحاسوبيات والتحليل النقدي للخطاب، ناهيك عن الخدمات التي يقدمها لمجالات عديدة؛ في الترجمة والصناعة المعجمية ونظرية اكتساب اللغة، واللسانيات الجنائية وغيرها. وفي هذا السياق لا بأس بأن نذكر بوجوب التمييز بين لسانيات المدونات الحاسوبية بوصفها حقلا يستثمر الإحصاء الرياضي لحساب معطيات لغوية ضمن نصوص ضخمة جمعت في ملفات رقمية، وحشيت بواسمات نحوية ومعجمية، وزودت بكشافات سياقية تحليلية، ثم يكون تحليل الظواهر اللسانية موجها بها أو في إطارها، أما اللسانيات الحاسوبية فتنطلق من النظرية اللسانية لتطوير القدرة اللغوية للحاسوب بناء على مبدأ المحاكاة[36].

3. نماذج من تلقي المعرفة اللسانية في بحوث اللغة العربية

بعد مرور قرن على وفاة سوسير تجدّد الخطاب النقدي في نصوصه، وانبرى بعض اللغويين إلى ترجمة كتاباته الشخصية التي نشرت لأول مرة سنة 2002 بعنوان "كتابات في اللسانيات العامة"، نحتج لذلك بمشروع مختار زواوي الذي ترجم كتابات عديدة لسوسير، مثل كتاب في جوهري اللغة " De l’ essence double du language" في 2007، وهو الكتاب الذي حققه سيمون بوكي ورودولف أنغلر ونشر مترجما سنة 2019. وقد تنزل هذا المشروع في سياق إعادة قراءة سوسير، ونقد القراءات العربية المحرّفة لفكره اللساني بسبب الجزم بنسبة المحاضرات إليه، وعدم الالتفات إلى مخطوطاته، وكراساته وسائر بحوثه، وهو السياق نفسه الذي وجه إليه مصطفى غلفان قصد إعادة تقديم سوسير من خلال سلسلة كتاباته المنشورة في الفترة الأخيرة، أعني بذلك "اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء

المصادر والأصول"(2017)، و"لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد" (2017)، وقد كان ذلك صدى للاحتفال بمرور مئة عام على وفاة مؤسس اللسانيات.

ولأننا ذكرنا مصطفى غلفان فلا بأس أن ننوه بجهوده في نقد الكتابة اللسانية العربية مسجلا سبقا في هذا المجال في دراستيه "اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية" (1998)، و"اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة" (2006)، ثم تبعه في ذلك حافظ علوي في دراسته "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته" (2009)، وقد تحوّل هذان المرجعان إلى منوال منهجي يحتذي به كل من رام الكتابة في نقد تلقي المذاهب اللسانية الغربية، وأنماط تشكلها، وصياغتها في المنجز العربي، خصوصا القسمة الخماسية التي تبناها علوي في توجيه المنجز اللساني (لسانيات التراث، واللسانيات التمهيدية، واللسانيات الوصفية، واللسانيات التوليدية، واللسانيات الوظيفية)، مع ضرورة الاعتراف مرة أخرى بإغفال الحديث عن القسم الرابع الذي يختلف منهجيا -في تقديري- عن كل النزعات اللسانية المعروضة، وأقصد بذلك النظرية الخليلية الحديثة.

يشهد لنا بتحول هذا النقد إلى أنموذج يحتذى دراسة أخرى لمصطفى العادل عنوانها "المدارس اللسانية الكبرى، وأثرها في الدرس اللساني بالمغرب، من العلوم اللغوية القديمة إلى السوسيو لسانيات" (2021)، وكذا دراسة أخرى لحسن كزار تبحث "اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة، التلقي والتمثلات" (2018)، ودراسة هدى صلاح رشيد الموسومة بـ"تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب"، دون أن ننسى بحوثا أخرى سابقة انخرطت في سياق مراجعة المنجز اللغوي العربي عموما، أو في نماذج مختارة منه، ولنا أن نمثل لذلك بدراسة عز الدين مجدوب في "المنوال النحوي"، وفاطمة بكوش في "نشأة الدرس اللغوي"، وعطا محمد موسى في "مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين" وغيرها، ومنها بحوث أخرى توصلت بالمراجعة الناقدة إلى وسم المنجز اللساني العربي التنظيري بالوقوع في أزمة متعددة المستويات، فهل اللسانيات -عندنا- في أزمة حقا؟ كما وصف واقع حالها من زوايا متعددة نفر من كبار اللسانيين العرب في كتاب "أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات".

في سياق التلقي الجديد روجعت نظريات تشومسكي بمزيد من الحيطة والحذر والوعي المعرفي المتعدد الاختصاصات بعد أفول ما أسماه الأوراغي بـ (اللسانيات الكلية)، لتحل محلها اللسانيات النسبية ضمن كتابه الوسائط اللغوية مقترحا منوالا تحليليا جديدا أسماه النحو التوليفي[37]. والحق أن هذا المشروع قوبل بتجاهل كبير، ولم يلق حظه من العناية والدرس بالرغم من وجاهة كثير من التصورات التي طرحها، ونفسر ذلك بالتحيز اللغوي المتعدد الأبعاد، وهو التحيز الذي نبه إليه حمزة المزيني في بعض كتاباته[38]، وعبّر عنه في سياق آخر بـ (الشوفينية القطرية)[39].

كما تجاهل كثير من اللسانيين العرب دور النظرية الخليلية الحديثة التي عرضها الحاج صالح في قراءة التراث ونقد اللسانيات البنوية منذ أزيد من خمسين عاما في سياق تصحيح بعض الأفهام المغلوطة[40]، ولعل بحثه الذي نشره في سبعينات القرن الماضي حول ضرورة استثمار اللسانيات في تعليم اللغة يقف دليلا توجيهيا لا غنى عنه للمختصين في حقل التعليمية. وبالرغم من سبق النظرية، وطرافة رؤاها في إثارة العديد من القضايا المتصلة باللسانيات العربية لم يُلتفَت إليها إلا نادرا جدا، فقد انشغل أكثر اللسانيين العرب بمشاريع اللسانيات الغربية، ومحاولات تطبيقها على اللغة العربية بدعوى التحديث المعرفي، ومواكبة المستجد.

تلتمس جوانب هذا التلقي أيضا في الكتاب الجماعي "لسانيات تشومسكي، مراجعات نقدية في الأسس المعرفية والتلقي العربي" (2019)؛ وهو مؤلف صادر عن دار دجلة، أشرف على تحريره يوسف إسكندر ومؤيد آل صوينت، وشارك في تأليفه: حسين سوداني ومحمد بلبول وأبو بكر العزاوي ومرتضى جواد باقر وعيد بلبع ومصطفى غلفان وآخرون.

الحقيقة أن مشاريع الكتب الجماعية التي تحولت إلى ظاهرة جديرة بالدراسة كان لها تأثيرها في إثراء الكتابة اللسانية العربية المعاصرة، والدفع باللسانيات نحو الواجهة الثقافية بعد أن ظلت فترة طويلة نظريات نخبوية يتداولها الجامعيون في مجالسهم الخاصة. كما التفت بعض اللغويين إلى فكر يلمسلاف ترجمة ومراجعة لأفكاره اللسانية، وهي أنظار لم تلق وجاهة في البحوث اللغوية العربية حتى في زمن غلواء اللسانيات البنوية الشكلية باستثناء محاولة المجدوب في المنوال النحوي[41]، وأقصد بذلك الكتاب الجماعي الذي أشرف عليه يوسف إسكندر "أبحاث في

الغلوسيماطيقا" الذي صدر عن جامعة الكوفة سنة 2019م، وشارك فيه أبرز من اهتم بيلمسليف مثل: جمال بلعربي ومحمد بن شماني ويوسف إسكندر وبشير إبرير وغيرهم، وكذا كتاب هانز أولدال الذي نقل إلى العربية "المجمل في الغلوسيماطيقا" (2019)، وكتاب مداخل لنظرية اللغة لـ لويس يلمسليف (2018).

في سياق التلقي الجديد للدراسات العرفانية لنا أن نتابع ثلة من الدراسات العربية التأسيسية في إطار ما يمكن تسميته لسانيات عرفانية تمهيدية عند الأزهر الزناد، وعبد الجبار بن غربية، وصابر الحباشة، ومحمد الصالح البوعمراني، وعبد الرحمن طعمة، وآمنة بلعلى، وذهبية حمو الحاج، ومحيي الدين محسب، والسيد إمام، ولطفي السيد منصور، وعبد المجيد جحفة وغيرهم، وما نشرته مجلة (فصول في النقد الأدبي) في عددها المئة سنة 2017 يؤشر لذلك الاستقبال والتمثل. كما نلفي عددا لا بأس به من البحوث المنشورة في مجلات عربية عديدة، خصوصا تلك التابعة لمخابر البحث لنستكشف هذا العالم الجديد من الدراسات البينية، وهو حقل برع فيه الغربيون منذ أزيد عن عشرين عاما خصوصا مع أعمال لايكوف وجونسون وفوكونييه ولانغاكير وطالمي وغيرهم، بينما ما زال في بحوثنا الأكاديمية يبحث عن شرعيته، واستقلاليته في سياق التبني الأكاديمي والتعليمي، ناهيك عن الحاجة إلى قراءته قراءة نقدية متأنية، تصحح بعض الأخطاء المنهجية والمعرفية التي يقع فيها باحثون لأسباب عديدة، أبرزها عدم امتلاك أدوات البحث الكافية، وغياب ثقافة الدراسات السابقة التي هي شرط ضروري في البحث الأكاديمي الغربي، فمبدأ التراكمية قمين بتحرير الفهم من الغلط الذي يقع فيه، والتجرد من أحكام القيمة والقول بالسبق وإصدار الأحكام العامة وغيرها.

ولعل من بين تلك الأخطاء عدم التمييز بين النص والخطاب، ومجال دراسات الخطاب وتحليل الخطاب واللسانيات النصية والتحليل البلاغي الحجاجي (البلاغة العامة والبلاغة الجديدة)، وتحليل المحتوى وتحليل البنية، واجتياز الحدود في عدم التمييز بين المرجعية العربية الأصيلة والمرجعية الغربية في رهاناتها المختلفة، وكذا اجتيازها في عدم احترام التخصص، وبيان ذلك انخراط غير الملمين بمناهج اللسانيات، وأدواتها في مقاربات مظاهر الاستعمال اللغوي، ظنا منهم أنهم يمارسون

تحليل الخطاب الذي يشترط قاعدة اللسانيات منطلقا له[42]. قد تكون دراساتهم بلاغية أو فيلولوجية أو نحوية ولكنها ليست من تحليل الخطاب في شيء.

إنّ أهم تحدٍّ واجهته اللسانيات النظرية في توجهها الذهني والصوري ظهور التيار الوظيفي الذي لا يرى أهمية لتحليل النسق اللساني بدون التركيز على المعطى الوظيفي التواصلي، والمحددات المقامية؛ فالوظيفة تسبق النسق، وليست ناتجا من نواتجه، يمكن تلمس هذا البعد في أعمال سيمون ديك ومدرسته في النحو الوظيفي[43].

وقد ظهر لهذا الاتجاه أتباع في الدراسات اللغوية العربية، ويمكن أن تكون أعمال أحمد المتوكل وتلامذته أنموذجا يوضح شكلا من أشكال الكتابة اللسانية الوظيفية في العربية، نذكر في هذا الإطار أعمالا نظرية وتطبيقية ليحيى بعيطيش تمثيلا لا قصرا، علما أن هناك كتابات وظيفية أخرى عند آخرين، تختلف عن إسقاطات مشروع المتوكل، تفهم السياق فهما نحويا أصيلا، وتحلّل البنى النحوية تحليلا وظيفيا بعيدا عن أنموذج سيمون ديك. كما أسهم محمد مليطان في تقريبه لمصطلحات اللسانيات الوظيفية عند أحمد المتوكل. وفي هذا المسلك تتنزل كثير من بحوث الدارسين المغاربة.

وقد كان لوظيفية فيرث وتلامذته كأولمان وهاليداي تأثير واضح في اللسانيات الأنثروبولوجية الأنجلوسكسونية[44]، واستلهمت بعض آرائهم في ميدان اللسانيات التطبيقية كذلك. ويبدو أن لغويين من الجامعات المصرية كانوا متأثرين أكثر من غيرهم بأطروحاتها، مثل: محمد أحمد أبي الفرج في دراساته المعجمية، وتمام حسان خصوصا في كتابيه "مناهج البحث في اللغة"، و"اللغة العربية معناها ومبناها".

وفي ميادين اللسانيات النصية وتحليل الخطاب والتداوليات يمكن التأسيس للوظيفية في المنجز العربي بكتابات مجموعة من الباحثين العرب في هذا المجال بداية من سعد مصلوح في "نحو أجرومية للشعر الجاهلي"، ومحمد خطابي في "اتساق النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، ومحمد مفتاح في "تحليل الخطاب الشعري"، والسعيد يقطين في "تحليل الخطاب الروائي"، ومحمد العبد في "العبارة والإشارة"، ومحمد محمد يونس في "مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب"، ومسعود صحراوي في "التداولية عند العلماء العرب"، وصولا عند مئات الرسائل الجامعية

والبحوث الأكاديمية التي أضحى أغلب تطبيقاتها تمارين موسعة تختبر كفايتي الوصف والتفسير لأهم مقولات نظريات الاتساق والانسجام والأفعال الكلامية عند أوستن وسيريل، أو نظرية التلويح الحواري وغيرها بإسقاطات حرفية في كثير من الأحيان، متخلفة في الغالب عن الكفاية التأويلية التي يتطلبها تحليل الخطاب في بعده التداولي، مع عدم تمييزها كما مر بنا بين حدود التخصصات في مستوى مواضع التقائها وافتراقها، وهذا التراكم اتخذ مسارا سلبيا عوض أن يكون تراكما إيجابيا يفيد نظرية الخطاب العربي نظريا وتطبيقا. كما تصدت بحوث أخرى لمقاربة النص الإشهاري، وما ينشئه من أدوات ووسائل بلاغية متنوعة لاستمالة الجمهور في مستويي بلاغة الكلمة والصورة معا، فاتخذت من الإعلانات التجارية والدعائية للسلع متنا لتحليل البنى والاستراتيجيات والأفعال الضمنية التي يلوّح بها صناع الإشهار للاستمالة والغواية. وما زال هذا المجال فضاء خصبا لتحليل الكثير من أوجه استعمال اللغة في علاقتها بالصورة والتداخل اللغوي واللهجي، ورصد اتجاهات المجتمع والمؤسسات نحو الموقف من لغة الاشهار، وحضور صورة المرأة وسائر الرموز الأخرى[45]. هذا وقد أضحى موضوع "المشهد اللغوي" (Linguistic Land scape) من أبرز موضوعات اللسانيات التطبيقية، وأكثرها حيوية خصوصا في اتصالها بمباحث السياسة اللغوية والتخطيط اللساني[46].

يبدو أن واقع البحث اللساني التطبيقي في العالم العربي لا يختلف عن نظيره في الغرب في مستوى الموضوعات الرئيسة وحسب، بل هو رجع صدى له، إن لم نقل بأن منجزه شبيه بمتابعة الموضة وآخر صيحة، فالإحصاء الذي أجري لمعرفة نوع البحوث التطبيقية الأكثر نشرا يبين أن الهيمنة كانت دائما لبحوث التعلم والاكتساب اللغويين، ثم تليها البحوث في المعجم، وتصميم المقررات الدراسية والتخطيط اللغوي ودراسة اللغة لأغراض خاصة، والأمراض الكلامية، وقضايا التعددية اللغوية وأشكالها الثقافية والاجتماعية المرتبطة بمسائل التعليم والترجمة بين اللغات.

ولعل النظر في الشابكة وبعض المنصات الرقمية يمكن أن يكون مؤشرا على تشابه في مسار البحث اللساني التطبيقي عندنا أيضا؛ فقد عنيت معاهد تعليم العربية للأجانب وتعليم اللغة الثانية بمسائل الاكتساب فأنتجت أعمالا رائدة في

هذا المجال، ومنذ مطلع الثمانينات إلى أيامنا هذه حافظت هذه المؤسسات على رسالتها في تعليم العربية، بالإضافة إلى نشاطات المختبرات والكراسي البحثية والمجامع العلمية في ميادين الترجمة والتعريب وصناعة المصطلح المتخصص وصناعة المعجمات، بالرغم من كثير من العقبات التي حالت دون تحقيق ما يصبو إليه اللغوي العربي من التمكين للغة العربية، وإحلالها المكانة اللائقة بها في سوق اللغات. وفي هذا السياق يمكن التذكير بأهم آفاق البحث في اللسانيات التطبيقية بتعداد أبرز موضوعاتها الرئيسة:

أ. اكتساب اللغة الثانية؛

ب. الناطق الأصلي؛

ج. المشهد اللغوي عند لاندري وقودمان وغيرهما، خصوصا الرقمي منه، ومن أمثلة المشهد اللغوي غير التقليدية (الكتابة على القمصان، والكتابة على الجدران، ورايات الفرق، والبطاقات البريدية، والوشوم، وأهازيج جمهور الملاعب وهتافاتهم، والاحتفالات الشعبية والفلكلور...إلخ)، ويمكن أن يفاد من المشهد اللغوي بوصفه نصا أصيلا في تعليمية اللغات؛

د. اللسانيات الشعبية (Folk Linguistics)؛ وهو مجال يعنى باستقصاء تصورات وآراء غير المختصين حول اللغة وقضاياها، وما تنتجه من مواقف وخطابات متحيزة تعبر عن رؤية فردية أو جماعية للغة والمتكلمين بها، ولعلنا نستأنس هنا بدراسة عقيل الشمري ومنصور ميغري "التصورات الشعبية عن اللغة العربية، مفاهيم وقضايا وحالات" سنة 2017م؛

هـ. الإيديولوجيا اللغوية (Language Ideologies) عند سلفرستين (Silverstein)[47]، وارتباط ذلك بمناهج التحليل النقدي للخطاب؛

و. دراسات الخطاب الصفي (Classroom Discourse) حيث يعنى الباحث بتحليل جملة الممارسات والخيارات التفاعلية المتصلة بالمواقف والسلوكيات التعليمية لدى المعلمين والمتعلمين، أو باختصار تحليل الخطاب المحكي داخل الحجرة الدراسية. وكذا اللسانيات السياسية

عند دافيد بيل (Bell) في منتصف السبعينات، وهي التي تفند فكرة الفصل بين اللغوي والواقعي خصوصا في عالم السياسة، فإعلانات الحروب ومعاهدات الصلح والسلام لغوية في أصل بنائها ووظيفته[48].

الحقيقة أنّ وتيرة البحث اللساني في العالم المتقدم متسارعة جدا، وما نعرفه أو ما نقل إلى الثقافة اللغوية العربية المعاصرة، عبر التأليف أو الترجمة أو محاولة الاستثمار التطبيقي ضعيف لاعتبارات عديدة يطول شرحها، كما يغلب على كثير من الأعمال المنجزةِ الانتقائيةُ ومسايرة الموضة والمصادرة على المطلوب والسقوط في فخ مقايسة الشاهد على الغائب، وهو الأمر الذي أوقع المتلقي في أزمة مركبة؛ أزمة في فهم اللسانيات من جهة وأخرى في فهم التراث على حد وصف محمد صاري[49].

وفي خضم هذا السياق المتداخل ضمرت الحاجة الفعلية لتوظيف النظريات العلمية لحلّ مشكلات لغوية واقعية، وقد نقع في إشكال محرج مفاده، هل نحن مطالبون بمعرفة كل تفاصيل النظريات، ونقلها إلى العربية، والانخراط في تبنيها أو الدفاع عنها بدعوى المسايرة والمواكبة؟ أم أننا مطالبون بالتعامل معها برؤية نقدية تنتقي منها انتقاء براغماتيا يكون رافدا أو موجها للدرس اللساني العربي سواء ما تعلق بتطوير تعليم اللغة واكتسابها، أو معالجة نسقها القواعدي، أو تطوير رؤيتنا للغة وأشكال تفاعلها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لتكون في المحصلة قيمة مضافة للثروة.

أظن أن افتقارنا إلى تقاليد البحث الأكاديمي المؤسسي بسبب تشتت الجهود وفردانيتها، والافتقار إلى سمة التجرد المطلق في الوصف والتفسير، وترك الانحياز إلى النظريات إلاّ بالقدر الذي تثبت فيه كفايتها العملية بالنسبة إلى اللغة، مع غلبة الظروف الاجتماعية على الواقع البحثي، فلا نكاد نجد علماء متفرغين للبحث مطلقا أو للترجمة، فيكون عملهم شبيها بحالة الناسك المتبتل في محراب العلم، ناهيك عن مشكلات تتصل بالمنظومة التعليمية ذاتها، كل ذلك عوائق أمام ما نصبو إليه، وبالرغم من وجود مراكز ومختبرات بحثية فإنّ ما يقدم في إطارها من دعم للمشاريع اللسانية الرائدة قليل جدا إذا ما قسناه بما تنفقه الجامعات العالمية على مشاريع البحث في اللغة.

- خاتمة

لا تشكل العلوم اللسانية ومخرجاتها قيمة مضافة تؤسس لرأس مال ثقافي في المنظور التنموي العربي ضمن السياسة اللغوية المصاغة؛ فهي سياسة إقصائية في الغالب[50]، تقوم على إيديولوجيا تمييزية بين المعارف والعلوم، ضمن ثنائية المركز والهامش، والعلوم الشريفة والوضيعة، ومن ثمَّ لا ترى أهمية ترتجى من التركيز على تطوير البحوث اللسانية وتطبيقاتها خصوصا في ظل الصراع اللغوي بين الطبقات الاجتماعية والإثنيات المتنابذة. ولو كانت السياسة التعليمية قائمة على منظور اقتصاديات المعرفة الذي يقضي بوجوب الاستثمار في كل معرفة مهما كان نوعها، خصوصا تلك المتعلقة ببناء الهوية والذات، لكان وضع تدريس العلوم اللسانية ومن ورائها سائر العلوم الإنسانية والاجتماعية عربيا أفضل حالا من وضعها الراهن.

لعل هذا الإقصاء الممارس على العلوم اللسانية والنظرية خصوصا يؤثر في نسبة ما ينجز من أبحاث، إذ لا يمكن أن نتوقع نتائج مهمة أمام تردي الدعم المالي للجامعات ومراكز البحوث العربية، ناهيك عن غياب تخطيط قائم على برامج محددة زمنيا. ثم هناك قضية مهمة ينبغي التنبه إليها، وهي أن اللسانيات في العالم الآن ليست فرنكوفونية أو أنجلو سكسونية فقط، فماذا يعرف اللساني عندنا عن اللسانيات الروسية أو اليابانية أو الصينية؟ وما حصيلته من تطبيقاتها في حقل الترجمة وتحليل الخطاب ولسانيات المتون وتعليم اللغات والتخطيط اللساني، وتكنولوجيا التواصل الرقمي ودراسات الذكاء الاصطناعي، وهندسة اللغات وغير ذلك؟ فباستثناء كتابات ترجمية محدودة جدا يقوم بها بعض المترجمين هنا وهناك فإننا لا نعرف عن تلك الدوائر شيئا. وهذه الحال -أقدُّر- أنها أضحت شكلا من الانغلاق المركب على الذات عند طائفة، وعلى الثقافة الأورو-أمريكية عند أخرى؛ يغذيها شعور زائف بانتصار بعضنا للأصالة بدعوى متهافتة فحواها الحقّ في الاختلاف، والبعض الآخر للحداثة وما بعدها بزعم تفوقها المادي، والحق أننا نعيش في كلا الحالين تبعية قائمة على اتّباع الماضي وتقليد الآخر.

وآخر ما يمكن أن يختم به هو الإلحاح على أطروحة مفادها حصول الارتباط العضوي بين توفيق وفعالية أيّ نظرية لسانية بما ينبغي أن تحققه من كفايات عقلية وعملية ضرورية، إذ لابد أن تجمع بالإضافة إلى الكفايتين الوصفية

والتفسيرية الكفاية التداولية حتى يتمكن من توظيفها، واستثمارها في خدمة اللغة وآدابها فيتحول التصور إلى منتج يمكن الإفادة منه، ولا تحقق النظريات كفايتها التداولية -في نظرنا- إلا من خلال تضافر حقلي، وتكامل معرفي بينها في إطار الدراسات البينية، وبناءً عليه نؤكد حرصنا على ضرورة توجّه المناهج التعليمية الجامعية في أقسام اللغة العربية نحو الانفتاح على لسانيات المتون بوصفها حقلا بينيا يمكن الانتفاع به في دراسات التحليل النقدي للخطاب والترجمة والصناعة المعجمية الرقمية وتعليمية اللغات بواسطة الحاسوب والوسائط الإلكترونية واللسانيات الجنائية واللسانيات التقابلية، وتحليل المحادثة وغيرها من التخصصات العزيزة في جامعاتنا، وأن نسعى إلى تبسيط المعرفة بها لدى طلابنا عبر نقل ديداكتيكي يحقق الأهداف المرجوة. ولعلّ هذا المسلك سيحقق لنا مطلب الطرافة والجدّة في البحث العلمي، ناهيك عن إسهامه في تقديم حلول لكثير من المشكلات اللغوية والاجتماعية لاحقا شريطة أن يتأسس كل ذلك على نية التغيير وإرادة العمل والتطوير.

- الإحالات والهوامش

[1] ينبني هذا البحث على دراسة أخرى تعد أصلا لازما له مع تعديلات مهمة، انظر: نعمان بوقرة (Naamane Bouguerra)، Linguistics and its Trends in Contemporary Arab Research between Theory and Procedure Critical Reading in the Context of the New Reception، مجلة دراسات وأبحاث، 2024، مج 16، ع2، ص 17-34.

[2] صالح بن الهادي بن رمضان، التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،ط1، 1436هـ، ص11.

[3] روبيرت بلانشية، نظرية المعرفة العلمية، تر: حسن عبد الحميد، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص141.

[4] كارل بوبر، منطق البحث العلمي، تر: محمد البغدادي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2006، ص78-79.

[5] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، عالم الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص41.

[6] تقول ميلكا إفتش : "لم يكن الإغريق أول من أسس قواعد النحو الأوربي التقليدي فحسب، بل إننا مدينون لهم بتقاليد البحث النحوي التي جرى الحفاظ عليها بأمانة فيما تلا ذلك من قرون"، انظر: ميلكا إفتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد مصلوح ووفاء كامل، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر ، ط1 ، 1996، ص261.

[7] ماريو باي، أسس علم اللغة ، تر: أحمد مختار عمر ، ط1، عالم الكتب ، القاهرة، 1998، ص261.

[8] لمزيد من التوسع في هذه المفاهيم انظر: جوزيف ب. فورجاس وروي ف. بوميستر، السذاجة وعلم النفس الاجتماعي، تر: محمد صلاح السيد، مرا: عبد المقصود عبد الكريم، دار المملكة العربية السعودية، 2021، ص7-13-14-21-29.

[9] صلاح الدين الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، سلسلة اللسانيات1، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس،182/2.

[10] ميلكا إفتش، اتجاهات البحث اللساني، ص2.

[11] توماس. س. كون، بنية الثورات العلمية، تر:حيدر حاج إسماعيل، مرا: محمد دبس، المنظمة العربية للترجمة، تو: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007، ص179-205.

[12] زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين، اللسانيات العامة، تر: تحسين رزاق عزيز، دار الروافد، وابن النديم، الجزائر، ط1 ، 2017، ص206-207.

[13] عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد المنعم، النظرية اللسانية العرفانية، دراسات إبستمولوجية، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2019، ص77-150.

[14] يتبنى هذه المقابلة الفاسي الفهري، وقد صدع بهذا خلال الندوة الدولية "قضايا المنهج في الدراسات اللغوية والأدبية" التي أقيمت في رحاب جامعة الملك سعود سنة 2010، وكانت الفكرة موضوع نقاش، ويوظف محمد الحيرش على سبيل المثال هذه الثنائية في كتابه "النسق والاستعمال من لسانيات اللغة إلى لسانيات التواصل". انظر: محمد الحيرش، النسق والاستعمال من لسانيات اللغة إلى لسانيات التواصل، دار الفاصلة للنشر، طنجة، المغرب، ط1، 2021.

[15] روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص54.

[16] Morin Edgard, Sur l'interdisciplinarité, in Bulletin interactif du Centre international de recherches et études transdisciplinaires, n°2, 1994, http://ciret-transdisciplinarity.org

[17] جين. اتشيسن، اللسانيات، مقدمة إلى المقدمات، ترجمة وتعريب: عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، ط2، 2020. ص442.

[18] لمزيد من توضيح المفهوم يراجع باختصار: مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 2017، ص24-26.

[19] يمكن أن نشير في هذا السياق إلى نقده للسانيات المتون، وأثر هذا النقد في تطوير المقاربة نفسها، ينظر: وولفقانق تيبوريت وآنا شيرماكوفا، لسانيات المدونات مقدمة موجزة، تر: أفراح التميمي ، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2021، ص 42-57.

[20] ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص187-281.

[21] صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2017، ص306.

[22] محمد اليطاوي، التحليل النقدي للخطابة السياسية بين الفعل الخطابي وفعل الاستجابة، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، 2019، مج4، ع2، ص151.

[23] جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص49. وانظر: كاترين فوكس، هل توجد لسانيات إدراكية، تر: لطفي السيد منصور، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإدراكيات، مصر،2017، مج(25/4)، ع100، ص63-77.

[24] ر. جاكندوف . ن. شومسكي .ر .فندلر، دلالة اللغة وتصميمها، تر: محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص11-42. وَانظر: إليت أولشتاين وماريان سالسي مورسيا، تحليل الخطاب وتعليم اللغات، ضمن: ديبورا شيفرن وديبورا تانن وهايدي إ. هاملتون، دليل تحليل الخطاب، تر: خليفة ميساوي، هيئة البحرين الثقافية المنامة، ط1، 2022. وَانظر: ذهبية

حمو الحاج، مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي حول: واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ع1، ص27-34-37.

[25] جورج ليكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط1، 2014، ص12-55-79.

[26] محمد اليطاوي، لسانيات المدونات مدخلا بينيا لتحليل الخطاب، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، 2019، مج 4، ع2 ، ص153.

[27] P.Ricoeur, Soi-même comme un autre ,ed Seuil, Paris ,1990, p31-32

[28] روث فوداك وميشيل ماير، مناهج التحليل النقدي للخطاب، تر: حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ،المركز القومي للترجمة، ط2، 2018، ص17-337.

[29] آلان دفيس وكاترين إلدر، المرجع في اللغويات التطبيقية، تر: ماجد الحمد وحسين عبيدات، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 2016،ص 845/2 .

[30] منية عبيدي، التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، 2016، ص51-47-43-37.

[31] صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيني، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص128.

[32] صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص238.

[33] ديبورا شيفرن وديبورا تانن وهايدي إ . هاملتون، دليل تحليل الخطاب، ص811-813.

[34] حبيب عراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، يوليو، 2001،ع1، ص 134.

[35] آلان دفيس وكاترين إلدر، المرجع في اللغويات التطبيقية، تر: ماجد الحمد وحسين عبيدات، 845/2.

[36] طوني ماكنري وأندرو هاردي، لغويات المدونة الحاسوبية، سلسلة كامبريدج في اللغويات، تر: سلطان بن ناصر المجيول، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 2016، ص1-32. وَانظر: طوني ماكنري، لسانيات المدونات، ضمن: دليل أكسفورد في اللسانيات الحاسوبية المعالجة الآلية للغات، تر: طارق إبراهيم، إشراف روسلان ميتكوف، المنظمة العربية للترجمة بالتعاون مع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، بيروت، 2018.

[37] محمد الأوراغي، محاضرات في تطبيقات النحو التوليفي، منشورات ضفاف ودار الأمان ومنشورات الاختلاف، بيروت - الرباط- الجزائر، ط1، 2008.

[38] حمزة المزيني، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة للطباعة، الرياض، 2004، ص 125.

[39] حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص57.

[40] عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2016، ص306-308.

[41] عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، 1998، ص98-109.

[42] اقتبسنا مفهوم اجتياز الحدود من لدراسة محمد الناصر العجيمي. انظر: محمد الناصر العجيمي، اجتياز الحدود في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، ط1، 2010، ص 5 وما بعدها.

[43] نذكر هنا قيام الملكة التواصلية عند سيمون ديك على نظرة تمييزية ترابطية بين ملكات أربعة هي: الملكة المنطقية و الملكة المعرفية و الملكة الإدراكية و الملكة الاجتماعية.

[44] ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، ص 221.

[45] Jacques Durand, Rhétorique et image publicitaire, in Communication, n°15, 1970, p72.

[46] عن مفهوم المشهد ومنهج تحليله انظر: صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية ، ص145.

[47] صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص 95.

[48] قدم عماد عبد اللطيف قائمة أولية لموضوعات مقترحة يمكن لطالب الدراسات العليا الاطلاع عليها. انظر: عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2020 ص 60 -64.

[49] محمد صاري، من أزمة فهم اللسانيات إلى أزمة فهم التراث قراءة في النقد اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة ذخائر اللغة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2020، مج1، ع2، ص31-35-55.

[50] بيار بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريمش ومرا: سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص183.

- قائمة المصادروالمراجع

* المراجع باللغة العربية

1. اتشيسن (جين)، اللسانيات، مقدمة إلى المقدمات، ترجمة وتعليق عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، 2020.
2. إفتش (ميلكا)، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: وفاء كامل فايد وسعد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، الطبعة الأولى، 1996.
3. الأوراغي (محمد)، محاضرات في تطبيقات النحو التوليفي، منشورات ضفاف ودار الأمان ومنشورات الاختلاف، بيروت - الرباط- الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.
4. بافو، (ماري آن) وسرفاتي (جورج إليا)، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2012.
5. باي (ماريو)، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.
6. بلانشيه (روبيرت)، نظرية المعرفة العلمية، ترجمة: حسن عبد الحميد، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
7. بوبر (كارل)، منطق البحث العلمي، ترجمة: محمد البغدادي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2006.
8. بوبوفا (زينايدا) وستيرنين (يوسف)، اللسانيات العامة، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، دار الروافد، وابن النديم، الجزائر، بيروت، الطبعة الأولى، 2017.
9. بورديو (بيار) وباسرون (جان كلود)، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة: ماهر تريمش ومراجعة: سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.

10. بوقرة (نعمان) (Naamane Bouguerra)، Linguistics and its Trends in Contemporary Arab Research between Theory and Procedure Critical Reading in the Context of the New Reception، مجلة دراسات وأبحاث، 2024، المجلد السادس عشر، العدد الثاني.

11. تيبوريت (وولفقانق تيبوريت) وشيرماكوفا (آنا)، لسانيات المدونات مقدمة موجزة، ترجمة: أفراح التميمي، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، 2021.

12. الحاج صالح (عبد الرحمن)، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2016.

13. حركات (مصطفى)، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، 2017.

14. حمو الحاج (ذهبية)، مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي حول: واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2013، العدد الرابع عشر.

15. الحيرش (محمد)، النسق والاستعمال، من لسانيات اللغة إلى لسانيات التواصل، دار الفاصلة للنشر، طنجة، المغرب، الطبعة الأولى، 2021.

16. دفيس (آلان) وإلدر (كاترين)، المرجع في اللغويات التطبيقية، ترجمة: ماجد الحمد وحسين عبيدات، دار جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى، 2016.

17. ر. جاكندوف وَ ن. شومسكي وَ ر. فندلر، دلالة اللغة وتصميمها، ترجمة: محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، دون تاريخ.

18. رمضان (صالح بن الهادي)، التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1436هـ.
19. الشريف (صلاح الدين)، الشرط والإنشاء النحوي للكون بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، سلسلة اللسانيات1، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، 2002.
20. الشويرخ (صالح)، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2017.
21. شيفرن (ديبورا) وتانن (ديبورا) وإ. هاملتون (هايدي)، دليل تحليل الخطاب، ترجمة: خليفة ميساوي، هيئة البحرين الثقافية، المنامة، الطبعة الأولى، 2022.
22. صاري (محمد)، من أزمة فهم اللسانيات إلى أزمة فهم التراث قراءة في النقد اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة ذخائر اللغة، جامعة الجزائر2، الجزائر، المجلد الأول، العدد الثاني.
23. طعمة (عبد الرحمن) وعبد المنعم (أحمد)، النظرية اللسانية العرفانية دراسات ابستمولوجية، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 2019.
24. عبد اللطيف (عماد)، تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، 2020.
25. عبيدي (منية)، التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، 2016.
26. العجيمي (محمد الناصر)، اجتياز الحدود في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، الطبعة الأولى، 2010.
27. عراب (حبيب)، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، 2001، العدد الأول.

28. علوي (حافظ) والعناتي (وليد أحمد)، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.
29. علي (محمد محمد يونس)، مدخل إلى اللسانيات، عالم الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2004.
30. فوداك (روث) ومايار (ميشيل)، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، 2018.
31. فورجاس (جوزيف ب) وروي (ف.بوميستر)، السذاجة وعلم النفس الاجتماعي، ترجمة: محمد صلاح السيد، مراجعة: عبد المقصود عبد الكريم، دار صفحة، المملكة العربية السعودية، دون تاريخ.
32. فوكس(كاترين)، هل توجد لسانيات إدراكية، ترجمة: لطفي السيد منصور، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإدراكيات، مصر، 2007، المجلد الرابع، العدد مئة.
33. كون (توماس. س)، بنية الثورات العلمية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: محمد دبس، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
34. لايكوف (جورج)، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمة: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2005.
35. لايكوف (جورج)، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: طارق النعمان، مكتبة الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 2014.
36. مارتان (روبير)، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.

37. ماكنري (طوني) وهاردي (أندرو)، لغويات المدونة الحاسوبية، سلسلة كامبريدج في اللغويات، ترجمة: سلطان بن ناصر المجيول، دار جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى، 2016.
38. ماكنري (طوني)، لسانيات المدونات، ضمن: دليل أكسفورد في اللسانيات الحاسوبية المعالجة الآلية للغات، ترجمة: طارق إبراهيم، إشراف: روسلان ميتكوف، المنظمة العربية للترجمة بالتعاون مع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، بيروت، 2018.
39. مجدوب (عز الدين)، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية، دار محمد علي الحامي، تونس، الطبعة الأولى، 1998.
40. المزيني (حمزة بن قبلان)، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة للطباعة، الرياض، 2004.
41. اليطاوي (محمد)، التحليل النقدي للخطابة السياسية بين الفعل الخطابي وفعل الاستجابة، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، 2019، المجلد الرابع.
42. اليطاوي (محمد)، لسانيات المدونات مدخلا بينيا لتحليل الخطاب، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، 2019، المجلد الرابع، العدد الثاني.

*** المراجع باللغات الأجنبية**

43. Jacques Durand, Rhétorique et image publicitaire, in Communication, 1970, n°15.
44. Morin Edgard, Sur l'interdisciplinarité, in Bulletin interactif du centre international de recherches et études transdisciplinaires n°2, Juin 1994, http://ciret-transdisciplinarity.org
45. Paul Ricoeur, Soi-même comme un autre, édition Seuil, Paris ,1990.